استراتيجية التبرير في خطاب النظام السياسي لمواجهة الأزمات

حادث أسيوط نموذجا

"دراسة مقارنة بين صحف "الأهرام" و"الحرية والعدالة" و"التحرير"

د / سهير عثمان عبد الحليم

المدرس بقسم الصحافة
(كلية الإعلام -جامعة القاهرة)

مقدمة

لا يختلف اثنان على أن الأزمات جزء رئيسى فى واقع الحياة البشرية والمؤسسية، وهذا يدفع إلى التفكير بصورة جدية فى كيفية مواجهتها والتعامل معها بشكل فعال يؤدى إلى الحد من النتائج السلبية لها، والاستفادة إن أمكن من نتائجها الإيجابية.

وحاول العديد من الباحثين تعريف الأزمة بالمفهوم الاجتماعى والسياسى والاقتصادى، حيث أشاروا إلى ذلك بقولهم:

يقصد بالأزمة من الناحية الاجتماعية: " توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة(١).

أما الأزمة من الناحية السياسية: " حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسى وتستدعى اتخاذ قرار لمواجهة التحدى الذى تمثله سواءً كان إدارياً، أو سياسياً، أو نظامياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً(٢).

ومن الناحية الاقتصادية فهى تعنى: " انقطاع فى مسار النمو الاقتصادى حتى انخفاض الإنتاج أو عندما يكون النمو الفعلى أقل من النمو الاحتمالى(٣).

ويمكن تقصي المعاني اللغوية والاصطلاحية اللازمة ومن ثم مفاهيمها وذلك على النحو التالي:

الأزمة لغةً: تعني الشدة والقحط، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم.(٤)

ومصطلح الأزمة (Crisis مشتق أصلاً من الكلمة اليونانية -KIP VEW) بمعنى لتقرر To decide (٥)

أما اللغة الصينية فقد برعت إلى حد كبير في صياغة مصطلح الأزمة... إذ ينطقونه (Ji-Wet) وهي عبارة عن كلمتين: الأولى تدل على (الخطر) والأخرى تدل على (الفرصة) التي يمكن استثمارها، وتكمن البراعة هنا في تصور إمكانية تحويل الأزمة وما تحمله من مخاطر إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية التي تستثمر الأزمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول السديدة(٦)

أما الأزمة اصطلاحا: فهي" حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة(٧).

وفي أوقات الأزمات تحاول كافة الأنظمة والمؤسسات اتباع استراتيجيات محددة لمواجهتها، وتتنوع الاستراتيجيات تبعا لطبيعة الأزمة، وتأتي استراتيجية التبرير ضمن أبرز الأدوات التي تستخدمها الأنظمة السياسية لمواجهة أي أزمة أو كارثة تتعرض لها، حيث تعمل الأنظمة السياسية على تقديم ايضاحات وتبريرات تفسر أسباب اتخاذها قرارات معينة أدت إلى حدوث الأزمة، أو توضيح حقيقة ما حدث وأنه خارج عن إدارتها أو أنها كانت مضطرة لذلك نتيجة ظروف معينة ومنها

أيضا إعادة تقديم الأزمة بشكل جديد.

وقد نظرت بعض الدراسات المصرية إلى الإعلام فى العشرينيات، باعتباره أحد المكونات الأساسية فى استراتيجية إدارة الأزمة. ووضعت وسائل الإعلام فى إطار إمداد الرأي العام بالحقائق والمعلومات المتعلقة بالأزمة. كما أوضحت الدراسات المصرية عدم الاهتمام بتخطيط وإدارة الأزمات قبل وقوعها.

من جهة أخرى، أظهرت دراسات أخرى على أن الإعلام قد يشكل "أزمة فى حد ذاته"، بعدم تحري الدقة والموضوعية والشفافية في نقل الأخبار والمعلومات المتعلقة بالأزمات.

فى هذا السياق، تلجأ بعض الوسائل إلى التهوين من الأزمة، وتلجأ وسائل أخرى إلى التهويل وتضخيم الأمر.

وقد أوضحت عديد من الدراسات المصرية أن إعلام الأزمات في حاجة إلى التطوير المستمر وأن أدوار الإعلام غير متوازنة خلال جميع مراحل الأزمات والكوارث(٨).

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تحاول التعرف علي التفسيرات والتبريرات التي قدمها النظام السياسي من خلال الصحافة المصرية في التعامل مع ازمة التصادم بين القطار المتجه من أسيوط إلى القاهرة، وبين أتوبيس مدرسي لحظة عبور الأتوبيس مزلقان السكة الحديد بقرية "المندرة" التابعة لمركز منفلوط، الذى كان مفتوحا وقتها، مما أسفر عن وفاة 51 شخصا، واصابة 17 اخرين .والمعروفة إعلامياً بحادثة قطار أسيوط.

وأبرزت الصحف المصرية العديد من التبريرات والإجراءات التي اتخذها النظام الحاكم إبان هذه الأزمة ، تأتي في مقدمتها اعلان الرئيس محمد مرسي، قبول استقالة كل من الدكتور محمد رشاد المتينى وزير النقل، والمهندس مصطفى قناوى رئيس هيئة السكك الحديدية، وقراره باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة من قبل الجهات التنفيذية المختلفة، لتعويض أسر الضحايا والمصابين والتواصل معهم وتذليل جميع العقبات.

وتبنت بعض الصحف أيضا دعوة لاتخاذ اجراءات حاسمة تجاه المخطئين من جميع الجهات التي تسببت بالتغاضي والإهمال في هذه الكارثة، مشيرة إلي أنه لايكفي أبدا أن نعالج الكوارث بتقديم كبار المسئولين لاستقالاتهم، انتظارا لهدوء التداعيات، ليواصل المسئول نفس المسئولية، أو ينتقل إلى موقع أكثر أهمية وتأثيرا، مشددة على أن المحاكمات العاجلة وفي نفس موقع الحادث الأليم، أو بالقرب منه هي وحدها القرار المطلوب لتظهر الحقيقة ويهدأ أهالي الضحايا وتكون دموعهم ذات جدوى.

الدراسات السابقة

تعرض الباحثة الدراسات السابقة التي اهتمت بمعالجة الصحف المصرية لبعض الأزمات الداخلية والعالمية، بالإضافة إلي عرض بعض الدراسات التي اهتمت بمعالجة وسائل الإعلام المختلفة لبعض الأزمات المصرية، وتتمثل الدراسات السابقة فيما يلي:

● **دراسة "أسامة عبد الرحيم"**(٩) التي تناولت الخطاب الصحفي في الأزمات الاقتصادية بالتطبيق علي أزمة الخبز التي تعرضت لها البلاد في عام ٢٠٠٨ وذلك من خلال أداة تحليل الخطاب لصحف المصري اليوم والأهرام والوفد، والتي توصلت إلي تركيز خطاب الوفد والمصري اليوم على الإطار السياسي للأزمة حيث جاء في المرتبة الأولي في كل منهما، وربطت الصحيفتان بين أزمة الخبز والأزمات الأخري التى يعيشها المواطن المصري وفشل الحكومة في حلها، واتسم خطاب الصحيفتين بتوجيه اللوم والنقد للحكومة، بينما ركز خطاب صحيفة الأهرام على الإطار الاقتصادي للأزمة أكثر من الأبعاد الأخري وقدم أطروحات عديدة لحلول الأزمة من الناحية الاقتصادية.

● **دراسة "سحر فاروق الصادق"**(١٠) التي تناولت الأطر الإعلامية لخطاب الأزمات الصحية بالصحافة المتخصصة بالتطبيق علي وباء أنفلونزا الخنازير، من خلال تحليل خطاب بعض الأبواب و الصفحات المتخصصة بالمجلات العامة، وتحليل بعض المجلات المتخصصة خلال الفترة من 28 أبريل 2009 حتي ١ نوفمبر ٢٠٠٩ .وتوصلت الدراسة إلي العديد من الأطر المفسرة لخطاب الصحافة المصرية المتخصصة إبان تلك الأزمة، يبرز أهمها في الإطار المدعم للقيادة السياسية ورموزها بمستويات وحدود متباينة فهناك المؤيد والمؤازر لها في مواقفها حيال الوباء، وهناك المستنفر علي استحياء عن تأخر القرارات الرسمية المتصلة بالتصدي للوباء.

● **دراسة "غادة عبد التواب اليماني"**(١١) التي تناولت الاعتماد علي الصحف المصرية في الأزمات الداخلية في فترة أحداث المحلة الكبري عام ٢٠٠٨ وتوصلت الباحثة إلي أن

الصحف المصرية على اختلاف سياساتها الإعلامية جاءت فى الترتيب الثانى فى التحليل من حيث اعتماد الجمهور عليها بعد التليفزيون أثناءاحداث المحلة الكبرى،ثم الفضائيات فى الترتيب الثالث،ثم الأنترنت،وأخيرا الإذاعة. وقد يرجع ذلك لعدة أسباب ابرزها السرعة والفورية فى عرض الأحداث،القدرة على رصد التفسيرات والتفصيلات ،العمق فى المعالجة ،التوازن فى التغطية وعرض وجهات النظر المختلفة ،الثقة فى روئ بعض الكتاب الصحفيين،فضلا عن المتابعة المستمرة لتطورات الحادث،ومن ناحية أخرى يعكس هذا الاعتماد الدور الذى قامت به الصحف المصرية المختلفة فى نقل وقائع الأزمة بشكل متميز اتسم بالجدة والشمولية،وتقديم العديد من المعلومات التى ساعدت على فهم الأبعاد المختلفة للحادث.

● **دراسة "سلام أحمد عبده"**[١٢] والتي تتناول الأطر الخبرية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية، وذلك بالتطبيق علي الاعتداءات الإسرائيلية علي غزة، من خلال تحليل مضمون مجلات الأهرام العربي وروزاليوسف وأكتوبر وآخر ساعة، وتوصل الباحث إلي مجموعة من النتائج التقليدية التي تتعلق بتركيز الأطر الإخبارية لعينة الدراسة علي إبراز البعد الإنساني ومعاناة الشعب الفلسطيني بسبب الاعتداءات الإسرائيلية علي قطاع غزة، كما تفاوتت الأطر الخبرية للمجلات في توظيفها لأساليب المعالجة الصحفية، ففي الوقت الذي ركزت فيه مجلتا الأهرام العربي وأكتوبر علي أسلوب كشف الحقائق وتقديم الأدلة، نجد أن مجلتي آخر ساعة وروز اليوسف قد اعتمدتا علي أسلوب في المعالجة الصحفية يقوم علي الهجوم المباشر.

● **دراسة " جمال عبد العظيم"**[١٣] والتي تتناول أطر إنتاج الخطاب الخبري في المواقع الإلكترونية في الأزمات الدولية بالتطبيق علي أزمة احتجاز البحارة البريطانيين، من خلال تحليل خطاب موقعي بي بي سي والعالم، ومن أبرز الآليات التي رصدتها الدراسة ما يتعلق بتضخيم آراء الخصوم وإبرازها من خلال أسلوب موقع قناة العالم في معالجة الأزمة حيث اهتم بإبراز مسألة الوجود في المياة الإقليمية وإبراز قضية انتهاك المياه بشكل ضخم وكبر من حجم الفعل بشكل مبالغ فيه، كما برز أيضاً في التضخيم من الخطأ الذي وقع فيه بلير حين سمح للبحارة بنشر قصصهم في وسائل الإعلام البريطانية مقابل المال الذي تدفعه لهم هذه الوسائل ولذا اهتم الموقع بنشر تصريحات بلير بأنها "كانت فكرة سيئة" وتصريحات وزير الدفاع البريطاني حين "أعرب عن أسفه وندمه" بسبب السماح بنشر هذه القصص.

● **دراسة "السيد بهنسي"**[١٤] والتي تناولت دور الصحف ووسائل الإعلام في فترة الأزمات السياسية في إمداد الجمهور بالمعلومات، للتعرف علي مدي الثقة التي تتمتع بها وسائل الإعلام لدي الجمهور، وتوصلت الدراسة إلي وجود علاقة وثيقة بين هذه الثقة ومدي اعتماد الجمهور علي هذه الوسائل كمصدر للحصول علي المعلومات في أوقات الأزمات، بهدف فهم طبيعة هذه الأزمة، واستخدام هذه المعلومات في إدراك واقع هذه الأزمة.

● **دراسة "رفعت الضبع"**[١٥] التي تناولت مدي اعتماد الجمهور المصري علي وسائل الإعلام في الحصول علي معلومات حول أزمة أنفلونزا الطيور، من خلال تحليل مضمون بعض المقالات المنشورة في صحف الأهرام والمساء والوفد والأهالي والأسبوع والمصري اليوم، بالإضافة إلي إجراء الدراسة الميدانية علي 700مفردة بشكل عشوائي في بعض محافظات مصر، وتوصلت الدراسة إلي ان التليفزيون والصحف تأتي في مقدمة وسائل الإعلام التي اعتمد عليها الجمهور في الحصول علي معلومات حول مرض أنفلونزا الطيور، وأن الصحف القومية تأتي في مقدمة هذه الصحف.

● **رصدت دراسة** Seon-Kyoung An **و** Karla K. Gower[١٦] أهم الأطر الإخبارية المتعلقة ببعض الأزمات التي وقعت في عام 2006لدي بعض الشركات الكبري في العالم مثل اتش بي و مايكروسوفت وفايزر ومجموعة أخري من الشركات في مجالات متنوعة، وذلك من خلال دراسة لتحليل الأطر في صحف واشنطن بوست ونيويورك تايمز ويو اس ايه توداي، من خلال تحليل 247قصة إخبارية للتعرف علي أبرز الأطر المستخدمة من قبل صحف العينة، والتعرف علي مدي ملائمتها لطبيعة الأزمة نفسها. وخلصت الدراسة إلي أن هناك خمسة أطر رئيسية تم التوصل إليها من خلال التحليل تمثلت في إطار المسئولية، الاهتمامات الإنسانية، الصراع، الفضيلة، والإطار الاقتصادي.

● **تحاول دراسة** An, Seon-Kyoung[١٧] التعرف علي كيفية إدارة الأزمة من خلال التحكم في الغضب الشعبي الناتج عن حدوثها، وذلك من خلال دراسة تأثيرات استراتيجيات

الاستجابة للازمة وأطر الأخبار التي تناولت هذه النوعية من الأزمات، وتأثير ذلك علي غضب الجماهير واختبرت الدراسة في فروضها الأساسية ما يتعلق بنموذج إدارة الغضب، من خلال دراسة شبه تجريبية علي 230طالب من كليات الإعلام، حيث تم تصميم أربع قصص إخبارية حول أزمة تتعلق باستدعاء بعض أجهزة الكمبيوتر المحمول نتيجة خلل متعلق ببطارية الجهاز، مما سبب خسائر فادحة للشركة. وتضمنت القصص الإخبارية التي تم تصميمها بعض السيناريوهات المتعلقة بكيفية التعامل مع هذه الأزمة، وكانت أبرز هذه الاستراتيجيات هي المسئولية الفردية، الاعتراف بالأزمة واتخاذ كافة الإجراءات التصحيحية. وخلصت الدراسة إلي أن المبحوثين يفضلون تعامل المنظمة مع الأزمة باعتبارها المسئولة عن حدوثها بمفردها، بغض النظر عن توجيه اللوم لبعض الأفراد الذين ساهموا في حدوث الأزمة.

تعليق عام علي الدراسات السابقة:

رات الباحثة أن تقوم بعرض بعض الدراسات السابقة التي تناولت الصحف بشكل أساسي في معالجتها لبعض الأزمات، للاستفادة من الأطر النظرية المستخدمة فيها، بالإضافة إلي تكوين البعد المعرفي للازمة بوجه عام، وظهر هذا في الدراسات العربية فقط، أما فيما يتعلق بالبعد الخاص بالاستراتيجيات فلم تجد الباحثة سوي دراستين أجنبيتين فقط تخدم الجانب الأساسي في دراستها والمتعلق باستخدام استراتيجية التبرير في مواجهة الأزمات.

المشكلة البحثية:

اعتمدت الباحثة في تحديد المشكلة البحثية علي الأهمية القصوي التي يتمتع بها موضوع الدراسة علي الساحة السياسية في مصر، ولا سيما أنه يمثل تحديا كبيرا للحكومة الحالية وللنظام السياسي في مصر عقب ثورة الخامس والعشرين من يناير، فحوادث القطارات في مصر لم تتوقف منذ عشر سنوات متتالية، فلا يمر عاما إلا وتستيقظ البلاد علي حادث مفجع لقطار يودي بحياة عشرات الضحايا، إن لم يكن مئات في بعض الأحيان.

وركزت الباحثة أيضا في التوصل للمشكلة البحثية من خلال نتائج الدراسات السابقة، والتي أكدت عدم تناول هذا الموضوع من قبل في أي طرح بحثي آخر، وهو ما يعطي بعدا معرفيا جديدا للموضوع، خاصة أن هذه الدراسة تتعامل مع الأزمة باعتبارها "حالة طارئة" وليست " أزمة مزمنة"، ومن هنا تتحدد المشكلة البحثية في تحليل المبررات التي ساقها النظام السياسي المصري إبان أزمة تصادم قطار أسيوط مع الأتوبيس التابع للمعهد الأزهري والمعروفة إعلاميا باسم "حادث أسيوط"، وذلك من خلال تحليل خطاب 3صحف مصرية يومية متباينة الاتجاهات، من خلال التأكيد علي الدور الذي لعبته استراتيجية التبرير في تسويق النظام السياسي المصري من خلال الصحافة المصرية أثناء هذه الأزمة الطارئة.

أهداف الدراسة:

تسعي هذه الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- تحديد الفنون الصحفية المستخدمة في تغطية حادث قطار أسيوط في الصحف الثلاث محل الدراسة.

٢- تحليل خطاب صحف الدراسة الثلاث علي اختلاف توجهاتها من حيث الأطروحات والقوي الفاعلة ومسارات البرهنة.

٣- الكشف عن أسباب الأزمة التي ساقها النظام السياسي في خطاب الصحف الثلاث

٤- الكشف عن المبررات التي روجت لها الحكومة المصرية من خلال خطاب الصحف الثلاث تجاه حادث التصادم.

٥- المقارنة بين خطاب الصحف الثلاث في عرض مبررات الأزمة محل الدراسة

٦- رصد مدي ملائمة أطروحات صحف الدراسة لطبيعة الأزمة المدروسة.

٧- رصد وتحليل الآليات التي اتبعتها صحف الدراسة لعرض الأزمة بصريا.

تساؤلات الدراسة:

وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما الفنون الصحفية التي استخدمتها صحف الدراسة في تغطية حادث قطار أسيوط؟

٢- ما المصادر الصحفية التي اعتمدت عليها صحف الدراسة؟

٣- ما أساليب الإقناع التي اعتمدت عليها صحف الدراسة في عرض الأزمة المدروسة؟

٤- ما مدي توظيف الصور والرسوم في عرض الأزمة محل الدراسة؟

٥- ما سمات الأدوار التي لعبتها الشخصيات الفاعلة في المواد الصحفية المتعلقة بالأزمة المدروسة؟

٦- ما مدي ملائمة المبررات التي ساقتها صحف الدراسة لطبيعة الأزمة المدروسة؟

الإطار المنهجي للدراسة :

أولاً: نوع الدراسة

يعد البحث من البحوث والدراسات الوصفية الكيفية التي تهتم بدراسة الحقائق الراهنة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث والأوضاع.

وتتيح هذه النوعية من البحوث وصف الظاهرة باستخدام المفاهيم والمصطلحات بشكل غير كمي من خلال الدراسة التحليلية لثلاث من الصحف المصرية اليومية للتعرف علي الآليات المستخدمة لتحديد ملامح استراتيجية التبرير التي استخدمها النظام السياسي المصري أثناء إدارته لأزمة تصادم قطار أسيوط واتوبيس المعهد الأزهري.

ثانياً: مناهج الدراسة:

يعتمد البحث بصفة رئيسية علي منهج المسح باعتباره جهدا علميا منظما يساعد في الحصول علي معلومات وبيانات عن الظاهرة التي يتم بحثها، بإتباع أسلوب المسح بالعينة للموضوعات المتعلقة بقضية الدراسة بكل من صحف التحرير والأهرام والحرية والعدالة.

وتم استخدام هذا المنهج بشقيه الوصفي والتحليلي لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته.

كما تم الاعتماد علي المنهج المقارن لرصد وملاحظة أوجه الاتفاق والاختلاف بين طبيعة المعالجة الصحفية للأزمة المدروسة في كل من صحف الأهرام والتحرير والحرية والعدالة.

ثالثاً: أدوات جمع البيانات:

١- تحليل المضمون:

تم الاعتماد علي أداة تحليل المضمون بهدف الوصف الكيفي لطبيعة الأزمة المدروسة (تصادم قطار أسيوط مع أتوبيس المعهد الأزهري) .

وارتبطت فئات التحليل بتساؤلاته البحث، وانقسمت إلي:

أ- فئة تحليل الشكل، وتشمل:

١- نوعية الأفكار الواردة بصحف الدراسة.

٢- فنون الكتابة الصحفية وتشمل: الأخبار- التقارير - الفيتشر -التحقيقات -الحوارات -كافة مواد الرأي -بريد القراء

ب- فئة المضمون، وتشمل:

١- مصادر المعلومات وتشمل مصادر الصحيفة ومصادر الصحفي

٢- سمات الشخصية الرئيسية التي ظهرت في المواد الصحفية (إيجابي- سلبي)

٢- مسارات البرهنة:

ويتم من خلاله دراسة الأساليب والأدلة التي تستخدم للبرهنة علي المعلومات المثارة بالخطاب الصحفي لإثبات صحة المقولات الخطابية المثارة بالمعلومات المعروضة عن الأزمة محل الدراسة.

الفترة الزمنية للدراسة التحليلية:

تمثل الحدود الزمنية للدراسة التحليلية أسبوعا كاملا يمتد من 18 نوفمبر 2012حتي 24 نوفمبر ٢٠١٢ وذلك للأسباب التالية:

يمثل يوم 18نوفمبر 2012أول يوم للنشر بصحف الدراسة بشأن أزمة تصادم قطار أسيوط مع أتوبيس المعهد الأزهري.

رأت الباحثة بعد إجراء دراسة استطلاعية أن يتم التحليل لمدة أسبوع واحد فقط، خاصة أن هذا الأسبوع تخلله إصدار الإعلان الدستوري الجديد الذي أقره الرئيس محمد مرسي يوم 22/11/2012 وبالتالي قلت التغطية الصحفية لحادث القطار، وحل محله الجدل الدائر حول هذا الإعلان الدستوري الجديد، بالإضافة إلي احداث غزة وذكري أحداث شارع محمد محمود.

مجتمع الدراسة التحليلية

يتمثل مجتمع الدراسة التحليلية في الصحف التي اعتمدت عليها الباحثة كمصدر أساسي للتحليل، والتي تضمنت جرائد الأهرام والتحرير والحرية والعدالة، باستخدام أسلوب المسح الشامل لكل المواد الصحفية التي تضمنت معالجة للأزمة محل الدراسة، وبلغ عدد المواد الصحفية التي تم تحليليها 142مادة صحفية، ووصل عدد المواد الإخبارية إلي 90مادة، أي ما يعادل نسبته % 63.4 من إجمالي المواد الخاضعة للتحليل.

ويرجع اختيار الباحثة للعينة للأسباب التالية:

١- تعد جريدة الأهرام أبرز الصحف القومية ولسان حال النظام أينما كان، وكان الهدف من اختيارها التعرف علي مدي اتفاقها أو اختلافها مع المبررات التي ساقها النظام من خلال صفحاتها، لتبرير أزمة تصادم قطار أسيوط مع اتوبيس المعهد الأزهري.

٢- تمثل جريدة التحرير المرآة الكاشفة للنظام الحالي، والتي تمثل أيضا وجهة النظر المستقلة غير الموجهة من أي حزب أو جبهة سياسية، وكان من الضروري التعرف علي خطابها الصحفي في هذه الأزمة، فهي تتمتع باستقلالية من حيث الإنتماء لمنظومة الصحف الخاصة مما يجعلها متحررة من ضغوط الإنتماء لحزب كالصحف الحزبية علي سبيل المثال ، أو للسلطة التنفيذية كالصحف القومية ،مما يمنحها حرية أكبر فى التعبير عن مختلف الأحداث .

٣- أما جريدة الحرية والعدالة فهي جريدة مصرية حزبية يومية، تتبع حزب الحرية والعدالة التابع لجماعة الإخوان المسلمين ، أنشئت عام ?2011وصدر العدد الأول منها في 28 أكتوبر 2011 وهي لسان حال الحزب، وبالتبعية لسان حال رئيس الجمهورية الخارج من عباءة الحزب نفسه، وأصبح من اللازم التعرف علي خطاب هذه الجريدة لمعرفة مدي ملائمتها لطبيعة الأزمة المطروحة.

مفاهيم الدراسة

الأزمة:

تقصد الباحثة بمفهوم الأزمة في حدود هذه الدراسة " هي حالة طارئة تشمل بعض التغيرات السلبية المفاجئة التي تطرأ علي المجتمع والتي تتطلب تحركا واسعا للقضاء علي النتائج التي ترتبت عن مثل هذه التغيرات".

استراتيجية التبرير:

ويقصد بها في حدود البحث مجموعة الإيضاحات والحجج التي تفسر أسباب اتخاذ النظام السياسي قرارات معينة أدت إلى حدوث الأزمة، أو توضيح حقيقة ما حدث وأنه خارج عن إدارته أو أنه كان مضطر لذلك نتيجة ظروف معينة ومنها أيضا إعادة تقديم الأزمة بشكل جديد.

الإطار النظري للدراسة

تعتمد الدراسة في شكلها الحالي علي إطار نظري محدد، تحاول من خلاله الباحثة الإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها الأساسية، ويأتي نموذج[١٨] The problematic situation- ليقدم طريقة منطقية منظمة لتحليل دور وسائل الإعلام في متابعة الأحداث، ومدى دقة المعلومات التي تقدمها حول الموقف الذي قد تخلقه الأزمات، وبالتالي تقييم مدى كفاءة وفاعلية الإعلام في التعامل مع الأزمات.

ويعرف The problematic situation أو الموقف المشكل بأنه أي ظرف أو موقف يتعرض فيه الفرد أو المجتمع لقدر كبير من الاضطراب مثل مواقف حالات الصراع والحرمان والحاجة وعدم اليقين وكل هذه المواقف ترتبط بشكل مباشر بموقف الأزمة أو الكارثة.

ويقترح هذا النموذج مدخلاً يتكون من ثلاثة جوانب معرفية لدراسة وتحليل دور وسائل الإعلام في المواقف المتعارضة من جهة وعملية تشكيل الرأي العام من جهة ثانية، وهي تشمل نتائج الأزمة وأسبابها، بالإضافة إلي الحلول المقترحة لإنهائها.

ويفترض النموذج: الترابط المنطقي بين الجوانب الثلاث السابقة ووجود تأثير متبادل بينها، فالأفراد في موقف الأزمة يجب أن يتعرفوا على نتائجها وأسبابها، والحلول المقترحة لاحتواء آثارها ونتائجها وعدم تكرارها في المستقبل.

وعلى وسائل الأعلام بالتالي أن تعمل على تغطية الجوانب الثلاث وتحقيق ترابط وتوازن بينها أثناء تغطيتها لمراحل تطور الأزمة، بحيث لا تركز على أسباب المشكلة فقط أو نتائجها وتهمل الحلول المقترحة أو تركز على الحلول ولا تهتم بالأسباب.

وقد يختلف ترتيب الجوانب الثلاث في هذا النموذج (النتائج - الأسباب - الحلول) بحسب ظروف المشكلة أو الأزمة ونوعيتها وطبيعة الموقف الاتصالي ونوعية الجماهير[١٩]

ولقد كان لوسائل الإعلام المصرية دوراً ملحوظاً في بعض الأزمات في الآونة الأخيرة وخاصة في حوادث السيول، والزلازل، وحوادث الإرهاب المدمرة، وغرق السفينة السلام ?98 وتبرز الصحافة كواحدة من أهم وسائل الإعلام التي يجدر بنا الاهتمام بتحليل خطابها في أوقات الأزمات، للتعرف علي الطرق المختلفة التي اتبعتها لعرض الأزمة من كافة جوانبها.

وتطبق الباحثة هذا المدخل من خلال تحليل خطاب صحف الدراسة للتعرف علي أبعاد الأزمة، وأبرز الآليات التي استخدمتها الصحف لعرض استراتيجية التبرير التي توظفها الباحثة كأداة أساسية للتعرف المبررات التي ساقها النظام

السياسي في مصر لمواجهة أزمة تصادم القطار مع الأتوبيس المدرسي.

نتائج الدراسة

تمثل استراتيجية التبرير أحد الاستراتيجيات الاتصالية التي تلجأ إليها المنظمات والمؤسسات والأنظمة في حالة وقوع أي أزمة لتبرير موقفها الحالي، من خلال اتباع بعض الآليات للوصول إلي هدفها النهائي، وهو الخروج بالأزمة من شكلها الحالي، وإمكانية التعامل معها بشكل جديد.

ومن هذا المنطلق، وبعد إجراء الدراسة التحليلية، رأت الباحثة أن يتم تقسيم نتائج الدراسة وفقا للآليات التي اتبعتها صحف الدراسة لتبرئة النظام السياسي من التسبب في وقوع حادث التصادم بين القطار وأتوبيس المعهد الأزهري، والتي استنتجتها الباحثة بعد تحليل 142مادة صحفية، وذلك من خلال:

أولا : استراتيجية التبرير بصريا

١- جريدة الأهرام :

اتبعت الصحيفة عدد من الآليات في عرض الأزمة بصرياً تصب جميعها فى مصلحة تبرئة النظام السياسي وذلك على النحو التالى:

● **آلية المسئولية:** وتم تقديم هذه الآلية عبر ثلاث محاور:

- نفى المسئولية عن النظام وخاصة الرئيس: حيث لم يتم نشر أى صور للمسئولين أو الرئيس مرسى طوال فترة التغطية، والصورة الوحيدة التى تم نشرها كانت لرئيس الوزراء دكتور هشام قنديل أثناء زيارته للمصابين(٢٠) ، وهو ما يشير إلى رغبة الجريدة تحميل المسئولية للحكومة وليس الرئيس.

- مسئولية النظام السابق: فالصور المنشورة تشير إلى مسئولية النظام السابق عن الحادث من خلال إظهار مشكلات البنية التحتية للمزلقانات ،حيث أظهرتها الصور دون حواجز من الأساس ،مما يشير إلى مسئولية من انشأوا هذه المزلقانات من البداية (٢١)، كما تظهر مسئولية النظام السابق أيضاً من خلال تعليقات صور حادث قطار أسيوط التى كانت تشير إلى مسئولية النظام السابق عن عدم كفاءة منظومة السكك الحديدية من قبيل عبارة "الحادث يفتح ملف الإهمال الجسيم".

- مسئولية المواطنين: فقد اتجهت الجريدة إلى تحميل المواطنين جزءاً من المسئولية من خلال نشر صور للأهالى وقد حولوا المزلقانات إلى أسواق على جانبى شريط السكة الحديد، وعليه أحياناً(٢٢) كذلك من خلال نشر صورة لمواطنين يعبرون شريط السكة الحديد أثناء قدوم القطار(٢٣)

● **آلية الإصلاح:**

وسعت خلالها الجريدة إلى توصيل رسالة بأن النظام الحالي يقوم بعمليات إصلاحية فى منظومة السكك الحديدية ،ومن أمثلة ذلك:

- نشر صورة لصالة محطة مصر بعد التجديد وأسفلها صورة لحادثة القطار فى إطار موضوع عن تطوير منظومة السكك الحديدية(٢٤) لتوصيل رسالة بأن التطوير قادم لتلك المنظومة.

- نشر صورة لمزلقان مغلق بالحواجز أثناء مرور القطار والسيارات تنتظر ،مما يوصل رسالة بأن هناك العديد من المزلقانات التى تطبق سبل الأمان(٢٥).

- نشر صورة لعامل مزلقان سوهاج وهو يقوم بإغلاق المزلقان للتدليل على كفاءة موظفى الدولة فى هذا القطاع ،وكان ذلك مصاحباً لموضوع عن قيام هذا الموظف بشراء الأقفال اللازمة لغلق المزلقان من ماله الخاص.

● **آلية التعاطف:**

وتم ذلك من خلال نشر الصور التى تثير التعاطف مع الضحايا بدءاً من زيارة الدكتور هشام قنديل للمصابين ثم نشر صورة لفصل خالى من الطلاب ،وصورة أم أحد الضحايا ،وصور الأطفال المصابين ،ثم نشر صور الأطفال الضحايا، وإذا كان نشر هذه الصور يتم بمساحات صغيرة فى البداية إلا أنه فى نهاية فترة الدراسة احتلت تلك الصور مساحات كبيرة.

● **آلية الأهمية:** وفيها حاولت الجريدة عدم تضخيم الحدث من خلال بعض الإجراءات الإخراجية منها:

تراجع المادة المنشورة عن الحادث فى الصفحة الأولى فبعد أن احتل التقرير الرئيسى فى العدد التالى مباشرة للحادث، نجد أنه تم نشر خبر صغير فى العدد التالى ،ثم يعود ليحتل التقرير الرئيسى فى العدد الثالث للحادثة عندما ارتبط بالإجراءات الإصلاحية فى منظومة السكك الحديدية ،ثم يعود ليحتل خبر قصير فى ذيل الصفحة فى العدد التالى ،ثم يختفى من الصفحة الأولى فى الأعداد التالية.

- نشر المواد الصحفية الخاصة بالحادث فى صفحات

متفرقة فى معظم الأوقات ,وليس من خلال تجميعهم فى ملف خاص أو صفحات خاصة.

- نشر المادة الصحفية الخاصة بالحادث فى صفحات متأخرة فى معظم أيام الأزمة.

٢- جريدة التحرير

اتبعت الصحيفة عدد من الآليات لعرض الأزمة بصريا، تمثلت فيما يلي:

● **آلية التعاطف:**

وكانت الآلية الأولى التى استخدمتها جريدة التحرير والتى استمرت معها طوال فترة التغطية سواء فى صفحتها الأولى أو فى صفحاتها الداخلية **وتم ذلك من خلال:**

- نشر صور الأطفال المصابين ,ففى عددها الأول للحادثة نشرت ثمانى صور للأطفال المصابين على نصف الصفحة مع عنوان "أطفالنا يامرسى". كما تم استخدام صور الأطفال فى ثوابت الصفحات المخصصة لتغطية تطورات الحادثة فى الأعداد التالية.

- نشر صور جنازة الأطفال الشعبية التى انطلقت من أمام مستشفى منفلوط المركزى.

- نشر صور الأهالى وهم فى حالة حزن أو فى حالة بكاء.. سواء كانوا رجالاً أم نساء.

- تكبير الصور التى يظهر بها بقايا متعلقات الأطفال فى الحادث مثل الكراسات والأحذية وشنط المدرسة.

- استخدام الكاريكاتير فى العديد من الصفحات الخاصة بالحادث والتى تثير احاسيس التعاطف والسخرية فى نفس الوقت مثل تلك التى تصف الاسرائيليين وهو يؤكدون تقدم مصر عليهم دائما بعد ان تفوقوا عليهم فى عدد من قتلوهم خاصة من الأطفال ,وآخر ينفى المسئولية عن النظام ويلقى بها على البرادعى.

● **آلية المسئولية:**

فمنذ البداية ألقت التحرير بالمسئولية على النظام الحاكم بكافة مستوياته وذلك على النحو التالى:

- رئيس الجمهورية: فمنذ اليوم الأول[٢٦] أشارت الجريدة إلى مسئولية الرئيس عن الحادث وذلك من خلال مانشيت الجريدة "أطفالنا يامرسي" والذى ظل شعاراً للصفحات الخاصة بالتغطية خلال الأيام التالية، كما أشارت لتلك المسئولية من خلال نشر صورته مع بعض المواد الصحفية الخاصة بالحادث ,أو من خلال رسوم الكاريكاتير مثل الكاريكاتير الذى نشر فى الصفحة الأولى فى اليوم الثانى للحادث الذى يظهر فيه الرئيس ممسكاً بكتاب كيف تصبح رئيساً فاشلاً ,أو الكاريكاتير الذى نشر أيضاً فى الصفحة الأولى ويظهر فيه مرسى ومبارك وكل منهما ممسكاً بمسدس والدم ينزف من ايديهما.

- وزير النقل: وتم ذلك من خلال نشر صوره مع الموضوعات الصحفية الخاصة بالحادث.. ولكن يظهر أن الجريدة كانت تريد نفى السئولية عنه أو على الأقل تقليل حجم المسئولية عنه, وذلك من خلال الصور[٢٧] التى نشرتها له وهو يركب المترو عقب خروجه من النيابة وهو ما يمكن أن يخلق تعاطفاً معه.

- المرشد العام للإخوان المسلمين: ففى العدد الثالث[٢٨] نشرت الجريدة فى صفحة 4صورة محمد بديع بجوار صور الأطفال الضحايا... وهو ما يمكن أن يوصل رسالة ضمنية بمسئوليته عن هؤلاء، باعتباره من يحكم في الخفاء.

- هشام قنديل: ففى نفس العدد فى الصفحة 5تم اتخاذ نفس الإجراء مع رئيس الوزراء هشام قنديل بنشر صورته بجوار صور الأطفال الضحايا للإشارة إلى مسئوليته.

- وزير التعليم: وذلك من خلال نشر صورته فى أحد الموضوعات الخاصة بالحادث ,ورغم انها تكررت مرة واحدة إلا أن وجود صورته فى التغطية يمكن أن يشير إلى مسئوليته عن جزء من الأزمة.

● **آلية الأهمية:**

أظهرت الجريدة أهمية الحادث من خلال احتلاله لثلثى الصفحة الاولى تقريباً ليومين متتاليين ,ومن خلال معالجة المادة الصحفية الخاصة بالحدث طوال فترة التغطية فى شكل ملف له شعار مختلف وشكل مميز عن باقى صفحات الجريدة.

ونلاحظ هنا أن الأهمية للجريدة كانت متزايدة فقد بدأت فى اليوم الأول بصفحتين ,ثم فى اليوم الثانى للحادث أفردت اربع صفحات بجانب الصفحة الأولى.

● **آلية الفجاعة:**

وفيه أرادت الجريدة توصيل احساس بفجاعة الحادث وذلك من خلال نشر صور كثيرة وكبيرة فى نفس الوقت حتى يتسنى للقارئ رؤية التفاصيل التى تؤكد فجاعة الحادث ,والتركيز على نشر صور المصابين والجنازات والأهالى الحزانى.

٣- جريدة الحرية والعدالة

اتبعت الجريدة عددا من الآليات لتبرير الأزمة بصريا، من خلال:

● **آلية المسئولية:**

تم ذلك بطريقتين: الأولى تنفى المسئولية عن النظام، والأخرى تلقى بالمسئولية على المواطنين..

نفى المسئولية عن النظام: وتم ذلك من خلال عدم نشر صور أى مسئول مع المواد الصحفية المنشورة عن الحادثة ،ذلك على كافة المستويات بدءاً من رئيس الجمهورية إلا فى حالات قليلة جداً خلال فترة الدراسة **وكانت كالتالى:**

– **صورة وزير النقل** المستقيل مصاحباً لعنوان فى الصفحة الاولى ويبدو فيها مطأطأ الرأس ،فى حين لم يتم نشر صورته مع الموضوع بالصفحة الداخلية "صفحة 3"وكان ذلك فى العدد الثانى من وقوع الحادثة 19نوفمبر.2012

– **نشر صورة محافظ أسيوط** فى عدد 22 نوفمبر 2012 مصاحباً لموضوع عن جهود الرئاسة فى نقل الضحايا.

– **صورة مدير عام تشغيل القطارات بالمنيا وبنى سويف وقتا** مصاحباً لحوار أجرى معه حول مشكلات منظومة السكك الحديدية فى مصر فى عدد 24 نوفمبر 2012

– **صور لمحافظ أسيوط** يواسى أهالى الضحايا ويتلقى معهم العزاء فى عدد 23 نوفمبر.

ومما سبق يمكن القول أن الجريدة كان لديها رغبة شديدة فى نفى التهمة عن النظام الحاكم وعلى رأسه رئيس الجمهورية بعدم نشر صورة له مع أي من المواد الصحفية الخاصة بالحادثة ،خاصة إذا ما قورن ذلك بمعالجة الصحيفة لملف الإعلان الدستورى الذى استخدم فيه صورة الرئيس فى كل الصفحات كموتيف ثابت، كما تعكس الصورة المستخدمة قوة تدل على فخر الفاعل بما أنجز، وكذلك معالجة أخبار أحداث غزة التى صاحب معظمها صور للرئيس مرسى، كما أن المسئولين الذين تم نشر صورهم لم يكونوا من مسئولى الصف الأول ،باستثناء وزير النقل الذى كان لصورته دلالة على تطهر النظام ومحاسبته المسئولين عن الحادث، بالإضافة إلى أن نشر الصور جاء متأخراً نسبياً من وقوع الأزمة بدءاً من العدد الخامس لها 22 نوفمبر.2012

٢- إلقاء المسئولية على المواطنين: وذلك من خلال نشر صور لمواطنين يعبرون من أسفل حاجز المزلقان المغلق "سلسلة المزلقان" ،وهو ما يوصل رسالة أنه حتى فى حالة اتباع اجراءات السلامة فى المزلقانات وغلقها فإن تصرفات المواطنين قد تكون سبباً فى حدوث تلك الكوارث.

كما تم ذلك من خلال إعادة نشر الصورة التى يظهر فيها الأهالى وهم يشعلون النار فى خط السكة الحديد وذلك خلال الأعداد الأربعة التى تلت الحادثة من 19حتى 22نوفمبر.2012 للدرجة التى وصل فيها الأمر لاستخدامها مرتين فى نفس العدد فى الصفحة الأولى وصفحة داخلية.

● **آلية صرف النظر عن التفاصيل:** من خلال نشر صور صغيرة كثيرة متجاورة ،فالصور المنشورة على صفحات الجريدة كانت تتسم بأنها صغيرة لا تتجاوز فى معظم الأوقات ثلاث أعمدة ،كما تم نشرها متجاورة وهذا من شأنه أن يخلق صعوبة فى رؤية تفاصيل الحادث التى قد تخلق مشاعر مضادة للنظام والمسئولين سواء من خلال صغر حجم الصور ،أو من خلال تشتت الانتباه بين الصور المتجاورة.

● **آلية عدم الأهمية:** وليس الحديث هنا عن تراجع الاهتمام بمرور الوقت– لأن ذلك أمر بديهى فى ظل تقادم الموضوع وتسارع الأحداث الأخرى– وإنما الحديث عن عكس أهمية الحادثة منذ اليوم الأول لوقوعها **.وتم ذلك من خلال:**

فى الصفحة الأولى حاولت الجريدة فى العدد الأول للحادثة إظهار اهتمام كبير بالحدث من خلال تغيير لون اللافتة من الأحمر للأسود ،مع استخدام اللون الأسود أيضاً ودرجات الرمادى فى عناوين الصفحة بالكامل **إلا أن إجراءات إخراجية أخرى كانت كفيلة بتقليل قيمة الحدث منها:**

١- نشر صورة واحدة صغيرة للحدث "أقل من ٣ عمود" مع ٥ عناوين ثلاثة منها بعرض الصفحة واثنان على عمود واحد.

٢- نشر صورة أخرى فى نفس الصفحة وبمساحة مقاربة لصورة الحدث عن ضحايا غزة فى مشهد الصلاة عليهم ،وهذا من شأنه تقليل حدة الكارثة لأننا لسنا الوحيدين الذين يعانون الكوارث والأزمات.

٣- المشهد التعبيرى فى الصفحة الأولى -وكان عبارة عن نقط دم تنزف– تم استخدامه مع عناوين غزة وليس عناوين حادثة القطار.

٤- إجمالى ما تم نشره فى العدد الأول بعد الحادثة بخلاف

الصفحة الأولى يقل عن صفحتين (ثلث الصفحة الثالثة تقريباً، وثلث الصفحة الرابعة تقريباً ،وصفحة كمع وجود مقال رأى خارج الموضوع ،وصورة فى الصفحة الأخيرة)

٥- فى العدد التالى تم نشر 6عناوين سماوية (أعلى اللافتة) عن غزة ثم أسفل اللافتة جاءت عناوين الحادثة وإجمالى ما تم نشره عن الموضوع فى هذا العدد لم يتجاوز الصفحتان ونصف ثم توالى تراجع العناوين فى الصفحة الأولى فى الأعداد التالية.

٦- نشر موضوعات الحادثة كانت تتم بشكل متفرق وليس فى صفحات متتالية أو على شكل ملف بل أنها فى أوقات كثيرة لم تحتل صفحة بالكامل وإنما صاحبها موضوعات وأبواب أخرى غير مرتبطة بالحادث، ويظهر الفارق هنا فى معالجة موضوع تحصين الثورة الذى تم معالجته فى شكل ملف على مدار يومين متتاليين.

● **آلية تقليل التعاطف الإنساني:**

وذلك من خلال عدم نشر صور الأطفال الضحايا خاصة فى الأعداد الأولى من وقوع الحادث (18و 19نوفمبر) ،أو نشر أعداد قليلة منها فى فترات زمنية بعيدة عن وقت وقوع الحادث (ثلاث صور فى عدد 20نوفمبر) ثم نشر صور غرف الضحايا فى عدد 23نوفمبر.

ويمكن القول هنا أن نشر صور الأطفال الضحايا فى بداية الحادثة كان يمكن أن يخلق تعاطفاً مضاداً للمسئولين ،فى حين أن نشر هذه الصور فى وقت متأخر نسبياً يمكن أن يقلل هذا التأثير استناداً إلى هدوء المشاعر بمرور الوقت.

ثانيا: آليات تحليل استراتيجية التبرير في الخطاب الصحفي

قامت الباحثة بتوظيف أدوات تحليل الخطاب للتوصل إلي الآليات التي استخدمها النظام المصري من خلال صحف الدراسة لتبرير أزمة تصادم القطار مع الأتوبيس المدرسي والمعروفة إعلاميا باسم " حادث أسيوط"، واستخدمت الباحثة مسارات البرهنة والقوي الفاعلة، كأدوات أساسية تساعدها في استنتاج الحجج والبراهين التي ساقها النظام السياسي لتبرير الأزمة، بالإضافة إلي أبرز الشخصيات الفاعلة سلبا وإيجابا والتي ظهرت في النصوص الصحفية التي خضعت للتحليل، وتقوم الباحثة في السطور القادمة بعرض تلك الآليات وفقا لكل صحيفة علي حدي.

أولا : جريدة الأهرام:

اتبعت جريدة الأهرام في عرض المبررات التي ساقتها إبان أزمة تصادم القطار مع الأتوبيس المدرسي، العديد من الآليات التي تفسر استراتيجية التبرير، وهي تتضمن:

آلية المسئولية:

● تتمثل أهمية هذه الآلية في قيام النظام السياسي من خلال خطاب جريدة الأهرام بالتنصل من مسئوليته عن حادث التصادم، ونفيها تماما عن النظام الحالي وخاصة رأس هذا النظام الدكتور محمد مرسي، وظهر هذا واضحا منذ التغطية الصحفية الأولي التي أعقبت الحدث مباشرة[٢٩]، والتي كانت في معظمها تغطية خبرية، حيث اكتفت الصحيفة في هذا العدد بنشر عشرة مواد خبرية، تركزت معظمها علي وصف تفاصيل الحادث البشع، والتأكيد علي الإجراءات التصحيحية التي اتخذها رئيس الجمهورية من خلال قبول استقالة وزير النقل، وتاكيده أيضا علي ضرورة محاسبة كل من تسبب في الحادث، بالإضافة إلي تشكيل 3لجان لتقصي الحقائق للتعرف علي الأسباب الحقيقية وراء هذا الحادث.

● وظهرت آلية التنصل من المسئولية وإلقاء اللوم علي العنصر البشري بالسكك الحديدية، من خلال قيام الصحيفة بنشر مواد تفيد بأن التحقيقات الأولية تكشف تورط عامل المزلقان " الذي كان يدخن الشيشة[٣٠] وقت وقوع الحادث، بالإضافة إلي نشر مادة صحفية أخري تحمل رواية مغايرة لهذا الطرح السابق، تتعلق بأن سائق أتوبيس المعهد الأزهري هو الذي اقتحم المزلقان وهو مسئول مسئولية كاملة عما حدث، كما نشرت أيضا الصحيفة خبرا يتعلق بأن أهالي منفلوط تقدموا بشكوي ضد عامل مزلقان المندرة لأنه يترك المزلقان مفتوحا في أغلب الأوقات، حيث يعمل في وظيفة أخري نهارا وينام ليلا.

● وفي هذا الصدد أيضا، زادت حدة نبرة الخطاب الصحفي بجريدة الأهرام في الترويج لمبرر مفاداه أن الاعتماد علي العنصر البشري كان سببا رئيسيا في وقوع العديد من حوادث القطارات ليس فقط في عهد هذه الحكومة، ولكن في عهود

سابقة أيضا.

● وبدأت الصحيفة تتبني وجهة النظر المتعلقة بمسئولية النظام السابق عن عقود طويلة من الإهمال في معظم المرافق الحيوية في الدولة وخاصة السكك الحديدية، وبدأت الصحيفة تستدعي بعض رموز المعارضة المصرية داخل النصوص الصحفية لتبرر هذا الطرح، من خلال نقل هذا الرأي علي لسان حركة 6 أبريل[٣١]

● ونشرت الصحيفة أيضا العديد من المواد الخبرية التي تتضمن تبريرات مقنعة لهذا الحادث، منها ما يتعلق بأن حادث أسيوط يعد امتدادا لكوارث العبارة وأكياس الدم الملوثة وحادث قطار الصعيد عام 2002.

● وامتد تبني الصحيفة لهذه الآلية، حتي تم التعبير عنها بشكل صريح من خلال تحقيق صحفي[٣٢] عن مسببات الإهمال والتي تتعلق بالقيادات والإدارة وغياب الرقابة والمساءلة، بالإضافة إلي كون الحكومة الحالية مثقلة بتركة حكومة سابقة كلها فساد ومشكلات، وهي امتداد لنظام سابق اعتاد علي إدارة الفساد بشكل منهجي.

● كما نشرت الصحيفة تقريرا يتحدث عن أن النظام السابق اكتفي بالمسكنات واهمل العلاج الحقيقي لمنظومة النقل بأكملها، حيث اهمل دراسة لتطوير مرفق السكك الحديدية أعدها خبير بالأمم المتحدة في مجال النقل، وكان ذلك في عهد رئيس الوزراء الأسبق الدكتور أحمد نظيف.[٣٣]

● نشرت الصحيفة تقريرا قانونيا جاء فيه أن القانون عاجز عن حسم حدود المسئولية في الكوارث، وأن المسئولية تقع علي كاهل جميع درجات الهرم الوظيفي[٣٤]

● كما نشرت الجريدة مواجهة بين وزير النقل المستقيل ورئيس لجنة النقل بمجلس الشورين تبادلا فيها الاتهامات والتنصل من مسئولية الحادث، وإلقاء اللوم علي أشخاص وجهات اخري مسئولة.[٣٥]

آلية التكتل:

● ظهر في خطاب جريدة الأهرام اتجاها خفيا لتوحد بعض القوي السياسية والحزبية ضد الحكومة، حيث مثل هذا الحادث فرصة لهذه القوي لانتقاد حكومة هشام قنديل، رغم أن مسببات الحادث -علي حد قول الصحيفة -وغيره من حوادث القطارات تعود لإهمال وعقود طويلة[٣٦].

آلية الإصلاح:

● يمكن اعتبار آلية الإصلاح ضمن الإجراءات التصحيحية التي يتبعها أي نظام سياسي عقب وقوع الأزمات، وظهرت هذه الآلية في خطاب جريدة الأهرام الذي تغير تماما وأصبح يركز علي خطط التطوير العاجلة التي تتبناها الحكومة لتطوير منظومة السكك الحديدية، من خلال تجديد خط القاهرة - أسوان، ووضع نظام حديث لمراقبة المزلقانات[٣٧]، بالإضافة إلي ضرورة تطوير الخطوط الرئيسية والاستغناء عن الخطوط الفاشلة، والاهتمام بإدارة السلامة والأمان، بالإضافة إلي أن الجريدة نشرت العديد من الأخبار المتعلقة بمشاكل المزلقانات، باعتبارها المسئول الأول عن وقوع الحادث، فنري خبرا يرصد "عامل بمزلقان سوهاج يشتري أقفالا علي نفقته الخاصة لتأمين إغلاق المزلقانات"، "مسئول مزلقانات السكك الحديدية يؤكد أن هناك عراقيل كثيرة في إصلاح وتطوير الهيئة، حملة لغلق المزلقانات غير الرسمية[٣٨].

آلية التعويض:

● يمكن النظر إلي التعويضات التي قدمتها الحكومة لأهالي ضحايا الحادث، باعتبارها من أبرز الإجراءات التصحيحية التي يحاول من خلالها النظام تنصله من مسئوليته بشكل أو بأخر، ومحاولة اتخاذ إجراءات تعويضية ومحاولة التعامل مع الأزمة من جديد، وظهر ذلك واضحا في خطاب جريدة الأهرام من خلال التركيز علي قيام أكثر من جهة تنفيذية بصرف تعويضات لأهالي الضحايا، مثل محافظة أسيوط التي قررت صرف 40ألف جنيه للمتوفي[٣٩] وصرف خمسة آلاف جنيه من التأمينات، ونشر مادة صحفية أخري عن علاج المصابين بمستشفيات القوات المسلحة[٤٠]، وإرسال فريق طبي لتقويم الحالة النفسية للأطفال المصابين، ونشر خبر عن قيام الحكومة بإرسال أهالي ضحايا قطار أسيوط لأداء العمرة[٤١]

آلية التعاطف:

● حاول الخطاب الصحفي لجريدة الأهرام إثارة التعاطف تجاه الحادث من خلال نشر التفاصيل الأليمة للحادث واستخدام بعض الألفاظ التي ثير الشفقة مثل " أشلاء" ، ونشر قصة إخبارية عن 3أشقاء كانوا ضمن ضحايا الحادث ، بالإضافة إلي نشر العديد من القصص الإنسانية لأهالي

الضحايا، يرون فيها تفاصيل اليوم الأخير لأولادهم في منازلهم، وبعض الذكريات المتعلقة بكل طفل علي حدي.

● ونشرت الصحيفة في أحد أعدادها قصة إنسانية لأم فقدت جميع أبنائها في الحادث تؤكد من خلالها أنها خشيت علي أبنائها من الثأر فقتلهم القطار(٤٢) !!!

● وخصصت الأهرام في العدد الأخير من العينة الزمنية للدراسة، صفحة كاملة تروي حكايات إنسانية عن ضحايا الأتوبيس من داخل منازلهم، وبلغ عددهم 13مادة صحفية(٤٣).

ثانيا: جريدة التحرير

اتبعت جريدة التحرير في عرض المبررات التي ساقتها إبان أزمة تصادم القطار مع الأتوبيس المدرسي، العديد من الآليات التي تفسر استراتيجية التبرير، **وهي تتضمن:**

آلية المسئولية:

● قدمت جريدة التحرير في أعدادها السبع محل الدراسة، العديد من المواد الصحفية التي تدعم آلية المسئولية باعتبارها أحد أبرز الآليات التي ساقتها لتبرير الأزمة محل الدراسة، وتبنت هذه المواد الصحفية جميعها مبدأ إلقاء مسئولية الحادث علي كل من رئيس الجمهورية ورئيس حكومته الدكتور هشام قنديل ووزيري النقل والتعليم، بالإضافة إلي المسئولية الضمنية للمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وفي النهاية المسئولين والعاملين علي تشغيل قطارات السكك الحديدية التي كان واحدا منها سببا في الحادث الأليم.

● وفي هذا الصدد، نشرت الجريدة في أول يوم للنشر بعد وقوع الحادث تحقيقا صحفيا تناولت فيه الصحيفة تحليلا لبيان وزارة النقل الذي حاولت من خلاله الإيعاز بأن عامل المزلقان هو السبب في الحادث حيث تم اتهامه بالنوم وعدم اغلاق مزلقان السكة الحديد قبل مرور القطار، دون التطرق الي تهالك مزلقانات السكك الحديدية والاعتماد علي وسائل بدائية منذ الخمسينيات(٤٤).

● ونشرت أيضا تحقيقا يحاول إلقاء الضوء علي انه لا جديد في تعامل المسئولين في الدولة مع الكوارث ما كان يحدث أيام مبارك يحدث الآن في زمن مرسي، الامر الذي لا تعدي صرف التعويضات والاعانات لأهالي الضحايا، وتشكيل لجنة تقصي حقائق، حتي وإن حدث واستقال الوزير المسئول فإن أوراق التحقيق تظل في الادراج بينما تظل الكوارث مستمرة(٤٥). وأكدت الجريدة في هذا التحقيق أن المسئولية السياسية يتحملها رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة.

● ونشرت الصحيفة تقريرا حاولت فيه الإشارة ضمنا لعدم اهتمام رئيس مجلس الوزراء الدكتور هشام قنديل، بالحادث، خاصة أن رئيس الوزراء استمر في اجتماعه مع احدي اللجان الوزارية لبحث أوضاع بعض المؤسسات التعليمية في مصر، وبعد ذلك سافر الي اسيوط، والذي قوبل هناك بمظاهرة تطالبه بالاستقالة(٤٦).

● وفي محاولة التأكيد علي مسئولية رئيس الجمهورية تجاه هذا الحادث، نشرت الجريدة تقريرا يتم فيه المقارنة بين موقف الدكتور محمد مرسي في حادث قطار الصعيد 2002حين كان نائبا في البرلمان وقتها وطالب الحكومة بأكملها بتقديم استقالاتها ، بينما اكتفي فقط وهو رئيس الجمهورية بقبول استقالة وزير النقل(٤٧).

● كما نشرت الجريدة تقريرا صحفيا استعرضت فيه بعض الكوارث والأزمات التي حدثت في فترة النظام السابق، ورد فعل الجماعة تجاهها بدءا من حادث قطار الصعيد مرورا بأوبئة أنفلونزا الطيور والخنازير(٤٨)

● ونشرت الجريدة أيضا خبرا مفاداه أن إحدي منظمات المجتمع المدني تطالب النائب العام بالتحقيق مع الرئيس محمد مرسي باعتباره المسئول الأول عن الكارثة، والدكتور هشام قنديل بصفته رئيس الحكومة، ووزير النقل ورئيس هيئة السكك الحديدية، ومحافظ أسيوط وعميد معهد النور الأزهري، وبررت المنظمة بلاغها بأن الحكومة هي المسئولة مسئولية كاملة وعلي رأسهم رئيس الدولة، لأن هناك مستندات تشير إلي أن هيئة السكة العامة لسكك حديد مصر صرفت 5ملايين و 667ألف جنيه لتطوير 1725مزلقانا في المناطق المركزية والصعيد وغرب الدلتا، في الوقت الذي أكد فيه عمال المزلقانات أنه لم يتم أي تطوير ومازالت الطرق البدائية هي السائدة.(٤٩)

ونشرت الجريدة أيضا خبرا يؤكد هذه الآلية من خلال الإشارة إلي ما قاله الرئيس مرسي حول هذا الحادث، حيث اعتبر أطفال الحادث ضحايا، بينما أطفال غزة شهداء، الأمر الذي أثار حفيظة أهالي الصعيد مما جعلهم يدعون إلي مليونية للقصاص لشهداء أسيوط(٥٠).

● وفي نفس السياق، نشرت الصحيفة أيضا خبرا يتناول بلاغا جديدا للنائب العام يحمل الرئيس مرسي المسئولية كاملة في حادث القطار، ويطالب بالتحقيق مع المسئولين بالمشاركة في قتل الأطفال من عامل المزلقان حتي الرئيس، وأشارت الصحيفة أيضا في نفس الخبر إلي مقارنة بين موقف جماعة الإخوان المسلمين من حادث العبارة وقتها بعبارة " دم القتلي في رقبة الحكومة ونواب الحزب وسندول القضية"، مقارنة بموقف المرشد العام من حادث أسيوط، حيث علق علي الحادث بعده بخمس ساعات ومن خلال 35كلمة فقط، في إشارة واضحة من الجريدة بالمسئولية الضمنية للمرشد، باعتباره من يحكم ويدير -علي حد قول الصحيفة(٥١).

● وتناولت الصحيفة أيضا ما يتعلق بآلية إلقاء المسئولية علي عمال المزلقانات والبلوكات، من خلال تصريحات لوزير النقل تدين عامل المزلقان باعتباره المسئول الأول عن الحادث، في الوقت الذي يؤكد فيه عمل المزلقان أنه وزملائه تقدموا بمذكرة لرئيسهم المباشر للشكوي من أحوال المزلقانات المتدهورة، وأنهم لم يتلقوا أية ردود من الهيئة(٥٢).

● في الوقت الذي نشرت فيه الصحيفة تقرير اللجنة الفنية المشكلة لحادث أسيوط والذي أكد أن الحادث يرجع لكون السكك الحديدية هيئة بالية وقديمة، وأن الضغوط التي تلقي علي عامل التحويلة الذي يعمل 12ساعة يوميا تجعله عرضة لوقوع أخطاء طبيعية.

آلية التعاطف:

● نشرت الصحيفة في هذا الصدد خمسة أشكال إخبارية مختلفة للتعبير عن هذه الآلية، من خلال نشر حكايات علي لسان اهالي الضحايا سواء كانوا الأطفال أو معلمة اللغة الإنجليزية التي كانت ضمن ضحايا الحادث، بالإضافة إلي استخدام اقتباسات مؤثرة من أهالي الضحايا والتي تمثل أحد أبرز أدوات آلية التعاطف، مثل العبارة التي وردت علي لسان عم أحد الضحايا: اقول لمرسي خد بالك من شعبك لاننا لم ننجب اولادنا كي تسيل دماؤهم علي قضبان القطارات.

آلية السخرية:

وظفت الجريدة القصص الفكاهية المسلسلة كأبرز أدوات التعبير عن السخرية من تعامل النظام السياسي الحالي برئيس جمهوريته وحكومته مع حادث التصادم، حيث نشرت الجريدة قصة فكاهية مسلسلة يأتي في مضمونها أن وزير النقل المستقيل يؤكد ان عمليات التطوير والتجديد لم تتم في السكك الحديد في مصر لانها بنيت عام 1853وأي اعمال تجديد تعتبر تعدي علي آثار مصر وانتهاك لاتفاقية اليونسكو(٥٣) !!!!

● ونشرت قصة فكاهية اخري يدور مضمونها حول عدم ثقة المواطنين في هيئة سكك حديد مصر، من خلال حوار بين زوج وزوجته بخصوص سفر الأخيرة لزيارة والدتها، وهو ينصحها بركوب القطار أملا في التخلص منها(٥٤)!!!!

● ونشرت الصحيفة أيضا قصة مسلسلة بطلها "الموت" الذي يقود أتوبيس للأطفال ويبحث لهم عن طريقة للهلاك، إلي أن يجد مزلقانا مفتوحا فيقفز من فوقه(٥٥).

ثالثا: جريدة الحرية والعدالة

نجحت جريدة الحرية والعدالة باعتبارها لسان حال الحزب الحاكم، في تبرئة رئيس الجمهورية ومرشحها الأساسي، من مسئولية كارثة قطار أسيوط، وبدأت في استخدام آليات تدعم هذا المبدأ، **من ضمنها:**

آلية نفي المسئولية :

● استخدمت الجريدة هذه الآلية بنجاح في محاولة منها لنفي المسئولية عن الرئيس محمد مرسي وتحميل النظام السابق المسئولية كاملة باعتبار ان سكك حديد مصر تأتي ضمن التركة التي ورثها نظام محمد مرسي عن نظام مبارك، بكل ما فيها من إهمال وتسيب استمر لعقود من الزمن، حيث أشارت في أكثر من مادة صحفية إلي أن الإهمال والفساد مرض اخترعه النظام السابق، وضرورة محاسبة المفسدين الذين صنعهم النظام السابق(٥٦).

● واستمرت الصحيفة في عزف نفس نغمة تبرئة رئيس الجمهورية، بإلقاء اللوم علي الحكومة ذاتها ورئيسها هشام قنديل، والذي أهمل هو وحكومته تجديد منظومة سكك حديد مصر.

● والقت الصحيفة أيضا مسئولية الحادث علي تهالك البنية الأساسية وضعف الصيانة واستمرار الاعتماد علي العنصر البشري في تسيير العربات(٥٧).

● ونشرت الصحيفة تقريرا كان مفاداه أن قائد الاتوبيس يتحمل مسئولية الحادث لأنه ببساطة رأي القطار قادما(٥٨)، كما نشرت خبرا يضم شهادة أحد سكان موقع الحادث يحمل مبررا يؤكد أن عامل التحويلة كان يتناول "الحشيش" قبل الحادث، وأن طفلا عمره 12سنة يجلس علي تليفون كشك التحويلة(٥٩).

● ونشرت الصحيفة ملف علي صفحتين يضم فنونا صحفية مختلفة تتحدث في مجملها عن أن عامل المزلقان هو المسئول الأول عن 50% من حوادث القطارات(٦٠).

● ونشرت الصحيفة تحقيقا تبرر فيه الحادث علي لسان نائب رئيس النقابة العامة للسكك الحديدية، من خلال تأكيده علي أن المواطن لا يلتزم بأبسط قواعد السلامة، لندخل من هذا التبرير مع الجريدة في اتجاه حول إلقاء المسئولية علي المواطنين أنفسهم(٦١).

● ونشرت الجريدة تحقيقا أخرا بررت فيه الحادث بأن غياب التكنولوجيا في قطاع السكك الحديدية والاعتماد علي العنصر البشري يعتبره الخبراء سببا مباشرا في ارتفاع معدلات الحوادث ، كما أن ضعف الامكانيات وراء حوادث السكك الحديدية(٦٢).

● والملاحظ في هذا التحقيق أن الصحيفة اعتمدت علي مصدر مجهل تم الإشارة إليه فقط بأنه "مهندس قطارات سريعة"، كما يلاحظ علي جميع مصادر التحقيق تفسيرهم لحوادث القطارات بمعزل تماما عن النظام السياسي، فعند الحديث عن فشل المنظومة الخاصة بتطوير السكك الحديدية، لم يذكر أي مصدر منهم من وراء هذا الفشل أو علي الأقل التأخر في إصلاح هذه الأعطاب، بل اكتفوا فقط بمبرر ضعف الإمكانيات، وضرورة الحد من الاعتماد علي العنصر البشري.

● وحاولت الجريدة في تحقيق أخر نفي المسئولية بشكل خفي عن وزير النقل المستقيل محمد رشاد المتيني، من خلال الاستعانة برأي عضو اللجنة القانونية بحزب الحرية والعدالة، والذي أكد ان استقالة وزير النقل مجرد استقالة سياسية لأنه المسئول امام مجلس الشعب ورئيس الجمهورية، أما المسئولية الجنائية فهي تقع علي عاتق من تسبب بإهماله في وقوع الحادث كناظر المحطة أو العامل أو سائق القطار(٦٣).

● ولم يشر التحقيق الصحفي السابق الي مسئولية النظام بأكمله عن هذا الإهمال بدءا من اختيار وزير النقل مرورا بالكوادر البشرية التي تعمل معه، نافيا بشكل خفي المسئولية عن وزير النقل باعتباره مسئولا سياسيا فقط، وكأنه ليس المسئول عن منظومة التطوير بأكملها.

● ويلاحظ اعتماد الصحيفة في كل مادة صحفية تنشرها علي مصدر تابع لحزب الحرية والعدالة، وهو مصدر دائما ما يأتي بوجهات نظر تدعم السياسة التحريرية العامة للصحيفة، التي تخدم بالتبعية الحزب الحاكم.

● ونشرت الصحيفة خبرا تضمن أقوال الوزير المستقيل في تحقيقات النيابة فيما يتعلق بوجود نقص كبير في الموارد المالية مما يحول دون إتمام منظومة تطوير السكك الحديدية في مصر، مشيرا إلي أنه كان يستكمل منظومة التطوير التي كانت موضوعة منذ عهد نظام الرئيس المخلوع، وظهرت استراتيجية التبرير من خلال تصريح لمصدر قضائي أكد فيه انه لم يتم توجيه اتهام لوزير النقل حتي الآن ولكن يتم التحقيق معه بوجه عام لحين صدور التقارير الهندسية والفنية وأن قرار منعه من السفر إجراء وقائي فقط، وأن كارثة أسيوط تنحصر بين نقص الموارد المالية وعدم وعي العنصر البشري بحجم طبيعة عمله أو الكوارث المترتبة عن إهماله(٦٤).

● واتضح للباحثة محاولة الصحيفة الزج برأيها فيما يتعلق بالمسئول عن الحادث، حيث أكد أحد اهالي الضحايا انه

يحتسب أولاده شهداء ولا يحمل المسئولية لأحد، في الوقت الذي تبرع فيه محرر الحرية والعدالة بقوله : "لكن شهود العيان يؤكدون تقصير عامل التحويلة"[٦٥].

● ونشرت الصحيفة مقالا لأحد كتابها يتحدث فيه عن المسئول الحقيقي عن كارثة أسيوط، مشيرا إلي نفس الاستراتيجية التي اتبعتها الجريدة وهي إلقاء المسئولية علي سائق الأتوبيس، لأنه ارتضي ان تكون حمولة الأتوبيس أكثر من الطبيعي لها، وأيضا سائق القطار وعامل المزلقان[٦٦].

● كما تكرر في مقال أخر الترويج لنفس الاستراتيجية المتعلقة بميراث النظام السابق من الاهمال والفساد والتخريب، وعدم القدرة علي محاسبة الحكومة الحالية التي لم يمض علي وجودها سنة كاملة[٦٧].

● ونشرت الصحيفة ايضا خبر يؤكد نفس الاستراتيجية المدروسة، علي لسان رئيس لجنة النقل والاتصالات بمجلس الشوري تؤكد أن الاعتماد علي العامل البشري في المزلقانات سبب الحادث في اسيوط وأن المسئول عن الحادث هو عامل المزلقان أو ملاحظ البلوك ، كما أن هذا الحادث هو استمرار لسلسلة الحوادث المروعة التي تعاني منها مصر منذ عقود[٦٨].

● ونشرت الجريدة حوارا مع مع المهندس رفعت كرم نظير جورجي مدير عام تشغيل السكك الحديدية بالمنيا وبني سويف وقنا، والذي أكد فيه ان خفير المزلقانات هو الحلقة الأضعف في السكك الحديدية، وأن بعض سائقي النقل والجرارات متهورون ويقتحمون المزلقانات، مشيرا إلي أن وزير النقل المستقيل كان من أكفا الوزراء ولديه خطة للتطوير[٦٩].

آلية تحسين صورة الرئيس

● نجحت الصحيفة من خلال العديد من المواد الصحفية في تبرئة رئيس الجمهورية من مسئولية حادث قطار أسيوط، بالإضافة إلي محاولتها لتحسين صورته أمام الرأي العام، من خلال نشر بعض المواد الصحفية الموجهة لهذا الغرض.

وتري الباحثة أن هذه المواد الصحفية تدخل في إطار "آلية تحسين صورة الرئيس" الذي فقد شعبيته بعد هذا الحادث، فنجد علي سبيل المثال تقريرا عبارة عن رسالة من ناشط علي موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" يرد من خلالها علي الحملة التي أطلقت مؤخرا ضد الرئيس محمد مرسي بعد حادث أسيوط ، مؤكدا انه مهما قدم الرئيس من تنازلات فلن ترضي عنه النخبة السياسية المناوئة، مطالبا الرئيس محمد مرسي بالرد علي هذه الحملات المغرضة من خلال اقتلاع جذور الفساد التي مازال بقايا النظام السابق يسقونها بدماء المصريين الأبرياء، وضرورة مواجهة البلطجة في القضاء والإعلام والحكومة، والاعتماد علي أهل الخبرة وليس أهل الثقة، بالإضافة إلي ضرورة إصدار قرارات فورية للقضاء علي الفساد مثل قرارات أغسطس[٧٠].

● ونشرت الصحيفة تحقيقا يحاول فيه محرر الجريدة إلقاء الضوء علي بعض قنوات الإعلام الخاص التي حاولت تشويه صورة الرئيس محمد مرسي عقب حادث أسيوط والتقليل من شعبيته داخل الشارع المصري ، وتحاول تصفية حسابات سياسية معه والمتاجرة بدماء الأطفال الأبرياء لتحقيق مكاسب سياسية.

● وظهر مصطلح الرئيس المخلوع وأتباعه من خلال التأكيد علي أن الإعلام الخاص يحاول وبشكل كبير تشويه صورة الرئيس مرسي من خلال تحويل بعض الأحداث المتفرقة التي تحدث بسبب حجم الفساد المستشري في كل القطاعات المصرية بسبب النظام السابق، وتجاهل المجهودات الكبيرة التي يقوم بها داخليا وخارجيا والتخوف من تزايد شعبيته ، بالإضافة إلي أن كل الصحف والقنوات الخاصة مدعومة من الفلول ورموز النظام السابق لتشويه الصورة المصرية وصورة القيادة المصرية الحالية[٧١].

خلاصة تفسيرية مقارنة

١- اتسم خطاب الصحف الثلاث محل الدراسة بالتباين فيما يتعلق برصدهم لأحداث حادث تصادم قطار منفلوط مع أتوبيس المعهد الأزهري بالمندرة والمعروفة إعلاميا بـ"حادث أسيوط"، ويرجع هذا التباين لأسباب تقليدية تم التعارف عليها بحثيا ومنها نمط الملكية والذي يؤثر بالتبعية علي السياسة التحريرية للصحيفة، ومن ثم ظهرت آليات متعددة ومتنوعة لتصنع مفهوما واضحا لاستراتيجية التبرير التي تبنتها الباحثة في دراستها الحالية.

٢- يمكن القول أن هناك تشابها في الخطاب الصحفي لجريدتي الأهرام والحرية والعدالة فيما يتعلق بآلية التنصل من المسئولية وإلقاء اللوم علي أشخاص أخرين في أسفل السلم الوظيفي، لتسببهم في وقوع هذه الأزمة -علي حد قول

الصحيفتين.

٣- اتفق أيضا خطاب جريدتي الأهرام والحرية والعدالة فيما يتعلق بإلقاء المسئولية كاملة علي النظام السابق، باعتباره صاحب النصيب الأكبر من تركة الفساد والإهمال الذي تفشي في كل قطاعات الدولة.

٤- انفردت جريدة التحرير بالطرح المعرفي المتعلق بإلقاء المسئولية علي الرئيس الحالي وحكومته، بالإضافة إلي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وبرهنت علي هذا الطرح باستدعاء لبعض الكوارث التي وقعت في فترة النظام السابق وكيف تصدي لها الرئيس مرسي عندما كان برلمانيا، وكيف كان رد فعل جماعة الإخوان المسلمين وقتها تجاه هذه الأحداث، ومقارنتها بعدم الاهتمام الواضح منهم تجاه حادث أسيوط.

٥- انفردت أيضا جريدة التحرير بآلية لم تتواجد في بقية صحف الدراسة، متعلقة بالسخرية، حيث استخدمت أداة القصص الفكاهية المسلسلة لطرح بعض الأفكار الخرافية التي استخدمها البعض للتنصل من مسئولية الحادث وتبرير ما حدث أنه مجرد طرح خيالي.

٦- أبرز تحليل الأزمة بصريا العديد من الآليات التي لم تظهر بشكل واضح في تحليل خطاب هذه الصحف، حيث رصدت الباحثة آليات مختلفة مثل آلية عدم الأهمية ، آلية تقليل التعاطف الإنساني، آلية الفجاعة.

٧- ساهم تحليل الأزمة بصريا في إظهار بعض الأمور الخفية التي ساهمت في توضيح طبيعة استراتيجية التبرير التي تتبناها الباحثة في هذه الدراسة، مثل نشر صور كثيرة متجاورة ، وهذا من شأنه أن يخلق صعوبة فى رؤية تفاصيل الحادث التى قد تخلق مشاعر مضادة للنظام والمسئولين سواء من خلال صغر حجم الصور ،أو من خلال تشتت الانتباه بين الصور المتجاورة ، وأيضا عدم نشر أي صورة للرئيس محمد مرسي في جريدة الحرية والعدالة طوال فترة التحليل، يعطي تفسيرا واضحا لتأكيد الجريدة علي تبرئته من هذا الحادث، بالإضافة إلي نشر صور لبقية الأشخاص المفترض إلقاء المسئولية عليهم مثل وزير النقل المستقيل ومحافظ أسيوط، باعتبارهم رموزا للسلطة التنفيذية.

٨- رصدت الباحثة انفراد جريدة الأهرام بآلية التعويض، وهي الآلية التي حاولت من خلالها تجميل صورة النظام السياسي من خلال الحرص علي ذكر تفاصيل كثيرة عن التعويضات المالية التي ستصرف لأهالي ضحايا الحادث، وأيضا الحرص علي ذكر تفاصيل عن الجهات المتعددة التي ستقدم التعويضات غير الحكومة نفسها.

٩- حرصت جريدة الحرية والعدالة علي استخدام صبغتها الرسمية باعتبارها لسان حال الحزب الحاكم، من خلال الإنفراد بآلية تجميل صورة الرئيس، والحرص علي الزج بمصطلح " النظام السابق وأتباعه"، لتبرير الحملة الشرسة التي شنتها بعض رموز المعارضة علي الرئيس عقب أحداث أسيوط، ومحاولة تحسين هذه الصورة بذكر مبررات واهية عن تركة النظام السابق من الاهمال والتسيب والفوضي.

١٠- اعتمدت جريدة الحرية والعدالة علي مصادر معلومات محددة بانتماءات سياسية معينة، فلم نجد علي صفحاتها سوي رموز حزب الحرية والعدالة في محافظات مصر المختلفة، بينما حاولت جريدتي الأهرام والتحرير الخروج من هذا المأزق من خلال استقطاب بعض الأكاديميين والنخبة لتفسير الحادث سياسيا وعلميا وقانونيا.

١١- تشابهت صحف الدراسة الثلاث في معدل الاهتمام بالنشر في الأيام الثلاث الأولي بعد وقوع الحادث، بينما تراجع مؤشر الاهتمام نتيجة لطغيان حدث الإعلان الدستوري الجديد والذي صدر في 22نوفمبر ? 2012بعد وقوع حادث أسيوط بأربعة أيام فقط.

١٢- ووفقا للإطار النظري الذي تبنته الدراسة، لم تنجح الصحف الثلاث في الوقوف علي أبعاد الأزمة المطروحة، ولم تستطع تقديم حلولا فاعلة يمكن الاسترشاد بها للخروج من الأزمة، بل اقتصر الأمر علي بعض الاقتراحات التي تمثل إعادة إنتاج لأفكار سابقة لم يتم تفعيلها من قبل.

المراجع :

(١) السيد عليوة،: إدارة الأزمات والكوارث: مخاطر العولمة والإرهاب الدولي"، ط 2 القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع ، 2002م، ص.13

(٢) السيد عليوة ، 2002م، المرجع السابق، ص.13

(٣) محمد عبد الغني هلال: " مهارات إدارة الأزمات "، القاهرة، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط2004 ? 4م، ص.51

(٤) محمد بن أبي بكر الرازي:" مختار الصحاح "، بيروت، دار الكتاب العربي ، 1967ص.15

(٥) محمد صدام جبر: " المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات "، تونس المجلة العربية للمعلومات، 1998ص.66

(٦) فهد أحمد الشعلان: " إدارة الأزمات: الأسس -المراحل -الآليات" ، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ?2002ص.17.
(٧) الشعلان، ?2002المرجع السابق، ص.26.
(٨) ثريا أحمد البدوي، إدارة اتصالات الأزمات في الأدبيات العربية والأجنبية: رؤية فكرة ومنهجية مقارنة، المؤتمر الدولي السابع عشر لكلية الإعلام جامعة القاهرة (20-19ديسمبر .(2011
(٩) أسامة عبد الرحيم، الخطاب الصحفي في الأزمات الاقتصادية -دراسة حالة لأزمة الخبز ?2008المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد) 31يوليو – سبتمبر ?(2008ص.ص: 73 -1
(١٠) سحر فاروق الصادق، الأطر الإعلامية لخطاب الأزمات الصحية بالصحافة المتخصصة -بالتطبيق علي وباء أنفلونزا الخنازير، المجلة المصرية لبحوث الأعلام، العدد) 35يناير -يونيو .(2010
(١١) غادة عبد التواب اليماني، الاعتماد علي الصحف المصرية في الأزمات الداخلية -أحداث المحلة الكبري أبريل 2008نموذجا، مجلة البحوث الإعلامية -جامعة الأزهر، العدد ? 30أكتوبر . 2008
(١٢) سلام أحمد عبده، الأطر الخبرية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية -الاعتداءات الاسرائيلية علي قطاع غزة "نموذجا"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد) ?33يناير -يونيو .(2009
(١٣) جمال عبد العظيم، أطر إنتاج الخطاب الخبري في المواقع الإلكترونية في الأزمات الدولية -دراسة حالة لموقعي بي بي سي والعالم بالتطبيق علي أزمة احتجاز البحارة البريطانيين، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ? 34)يوليو -ديسمبر .(2009
(١٤) السيد بهنسي حسن، اعتماد الجمهور علي وسائل الإعلام المصرية في أوقات الأزمات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الرابع ، (اكتوبر – ديسمبر ?(2000ص.ص: 32.-1
(١٥) رفعت الضبع،اعتماد الجمهور المصري علي وسائل الإعلام لاكتساب المعلومات عن أزمة أنفلونزا الطيور، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 28 أكتوبر -ديسمبر 2007ص.ص: 200-125
(16) Karla K. Gower Seon-Kyoung An, How do the news media frame crises? A content analysis of crisis news coverage, Public Relations Review, Vol 35, (2009), P.P: 107–112
(17) An, Seon-Kyoung. "How to Manage Crises Is How to Manage Anger: Exploring the Anger Management Model Based on Organizational Crisis Response Strategies, News Frames, Negative Emotions, and Negative Behavioral Intentions" Paper presented at the annual meeting of the International Communication Association, Suntec Singapore International Convention & Exhibition Centre, Suntec City, Singapore, Jun 21, 2010
(18) John P. Hewitt, Peter M. Hall, Social problems, Problematic Situations and Quasi- Theories, American Sociological Review, Vol 38, June 1973, P.P: 367-374
(١٩) أسامة عبد الرحيم، مرجع سابق
(٢٠) الأهرام ، 20/11/2012
(٢١) الأهرام 24/11/2012
(٢٢) الأهرام 24/11/2012
(٢٣) الأهرام 20/11/2012
(٢٤) الأهرام 23/11/2012
(٢٥) الأهرام 20/11/2012
(٢٦) التحرير 18/11/2012
(٢٧) التحرير 19/11/2012
(٢٨) التحرير 20/11/2012
(٢٩) الأهرام، 18/11/2012أول يوم للنشر عن الحادث
(٣٠) الأهرام، 18/11/2012
(٣١) الأهرام، 19/11/2012
(٣٢) تحقيق بعنوان " الخطأ البشري متهم رئيسي"، الأهرام 20/11/2012
(٣٣) تقرير بعنوان "استراتيجيات التطوير ضاعت في أدراج نظيفة"، الأهرام 24/11/2012
(٣٤) الاهرام 23/11/2012
(٣٥) الأهرام 23/11/2012
(٣٦) خبر بعنوان" كارثة أسيوط توحد القوي السياسية والحزبية ضد الحكومة"، الأهرام 19/11/2012
(٣٧) خبر بعنوان" خطة عاجلة لتطوير السكك الحديدية"، الأهرام /20/11 2012
(٣٨) الأهرام 21/11/2012
(٣٩) الأهرام 19/11/2012
(٤٠) الأهرام 20/11/2012
(٤١) الأهرام 21/11/2012
(٤٢) الأهرام 19/11/2012
(٤٣) الأهرام 24/11/2012
(٤٤) تحقيق بعنوان" كوارث اتوبيسات المدارس .. كبش فداء واحد وسيناريو متكرر"، التحرير 18/11/2012
(٤٥) تحقيق صحفي بعنوان" الاستقالة وحدها لا تكفي"، التحرير /18/11 2012
(٤٦) تقرير بعنوان" دماء أطفال منفلوط في رقبة مين؟، التحرير 18/11/2012
(٤٧) تقرير بعنوان"انت مش انت وانت رئيس"، التحرير 18/11/2012
(٤٨) تقرير بعنوان" كارثة أسيوط تضع مرسي الرئيس أمام مرسي البرلماني"، التحرير 20/11/2012
(٤٩) خبر بعنوان" الحق في التعليم يطالب النائب العام بالتحقيق مع مرسي باعتباره المسئول الاول عن الكارثة"، التحرير 19/11/2012
(٥٠) خبر بعنوان" منظمة حقوقية: الرئيس اعتبر أطفال أسيوط ضحايا.. واعتبر أبناء غزة شهداء"، التحرير 19/11/2012
(٥١) خبر بعنوان" بلاغ للنائب العام يحمل مرسي المسئولية كاملة في حادث القطار"، التحرير 20/11/2012
(٥٢) التحرير 20/11/2012
(٥٣) قصة فكاهية مسلسلة منشورة في جريدة التحرير بتاريخ 21/11/2012
(٥٤) قصة فكاهية مسلسلة منشورة في جريدة التحرير بتاريخ 23/11/2012
(٥٥) قصة مسلسلة منشورة في جريدة التحرير بتاريخ 23/11/2012
(٥٦) خبر منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 18/11/2012

(٥٧) تقرير بعنوان" قطارات مصر تقتل 6آلاف وتصيب 21ألف في 10 سنوات"، جريدة الحرية والعدالة 18/11/2012

(٥٨) تقرير منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 19/11/2012

(٥٩) خبر مشنور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 18/11/2012

(٦٠) تحقيق بعنوان" يوميات محولجي" منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 19/11/2012

(٦١) تحقيق بعنوان" فتش عن المزلقانات" منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 19/11/2012

(٦٢) تحقيق بعنوان" القطارات ماشية بالبركة" منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 19/11/2012

(٦٣) تحقيق بعنوان" استقالة المسئول هل تكفي؟" منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 19/11/2012

(٦٤) خبر منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 20/11/2012

(٦٥) تحقيق صحفي بعنوان" ولا نقول إلا ما يرضي ربنا" بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 20/11/2012

(٦٦) مقال للكاتب هاني مكاوي منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ /20 11/2012

(٦٧) مقال للكاتب يوسف اسماعيل منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 20/11/2012

(٦٨) خبر منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 21/11/2012

(٦٩) حوار منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 24/11/2012

(٧٠) تقرير بعنوان"حملة الهجوم علي الرئيس مرسي" منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 20/11/2012

(٧١) تحقيق بعنوان " إعلام تصفية الحسابات" منشور بجريدة الحرية والعدالة بتاريخ 21/11/2012